Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنى تركت الصِّبا عمداً ولم أكد من غير شيبٍ ولاعَذْلٍ ولافَنَد[٧٨]

فقد زهد فى أحب المتع لا عن عجز ، ولا عن مانع ، وإنما لأن فى نفسه ما لم يحدثنا عنه من الهم والضيق ما زهده فى كل شئ .

ويؤكد فى البيت التالى ما تضمنه البيت الأول ، قائلا إنه إذا كان هناك من تتحرق كبده حبا وشوقا ، فإن كبده هو قد نضبت بالحب ، فيقول :

من كان ذا كبد حرَّى فقد نضبت حرارة الحب عن قلبى وعن كبدى

بل يبلغ به السخط واليأس أن يفعل ما لا يفعله المجنون ، إلا من بلغ بهم السخط واليأس هذا المبلغ ، وهو أن يعلن إلى محبوبته زهده فيها ، فهو يفعل هذا رغم علمه أنه ليس من رشاد المسلك ، فيقول :

ياربة الخدر . إنى قد عزمت على الـ ـسُّلُوِّ عنك ، ولم أعزم على رَشَد

ثم ينتقل البحترى إلى التصريح بشئ من ألوان الخلق الذميم ، الذى يعترف بأنه أسهم فيه حين وجد الناس قد سبقوه إليه ، وآذوه به ، وهذا التصوير ليس ببعيد عن واقع البحترى ، وواقع مجتمعه ، فقد شاعت فى هذا المجتمع الذى يموج بالفتن والاضطراب والتناقض بين شتى الأجناس والبيئات والأخلاق والمذاهب ألوان عديدة من ذميم الخلق ، ومنكرات الانحراف ، والبحترى قد أسهم فى بعض هذا الخلق الذميم مثل شهرته بالبخل الشديد ، وفى بعض منكرات الانحراف ، مثل شذوذ الصلة بالغلمان ، وهو هنا لا يحدثنا بطبيعة الحال عن ذلك ، وإنما نجد الصدى والانطباع العام بارزا من خلال تعبيره ، حيث يقول :

نقضت عهد الهوى إذ خان عهدهم وحُلْتُ إذحَالَ أهلُ الصَدِّ والبُعْدِ[٧٩]

فهو يعترف بسيئة ، هى نقضه العهد صراحة ، والخيانة ضمنا ، ويعلل هذا بأنه لم يفعل ذلك إلا حينما وجد الآخرين يفعلونه ، وأنه لم يتحول عن الطريق السوى إلى